أولًا: قسم التفسير

وعلوم القرآن

ويشتمل على التالي:

١- التعريف بكتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن.

٢- القيامة الكبرى مشاهد ووقائع، دروس وعبر (دراسة قرآنية).

٣- خُلُق الرحمة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

٤- فتح القدير في تفسير سورة التكوير (دراسة تحليلية).

٥- كشف النقاب عن مضاعفة العذاب في آيات الكتاب.

٦- مقام إبراهيم تأييد فتوى نقله بالنمذجة الرياضية وتحليل أراء بعض المؤيدين والمعارضين

٧- نماذج من منهج الشوكاني في شرح أسباب النزول دراسة تحليلية

٨- منهج الشيخ إبراهيم بيوض العقدي في تفسيره في رحاب القران عرض ودراسة

بحث بعنوان:

«التعريف بكتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم»

إعـداد

أ . د / أحمد عباس البدوي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة

دولة الإمارات العربية المتحدة

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

ملخص البحث

يُعرِّف هذا البحث بكتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، الذي أعدته وأخرجته مجموعة بحوث الكتاب والسنة بجامعة الشارقة تحت إدارة كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في العام ٢٠١٠م.

وقد عرَّف هذا البحث بدوافع هذه المجموعة لإخراج هذا التفسير، ووضعت له منهاجاً التزم به الباحثون، كما بيَّن هذا البحث نماذج من هذا التفسير.

ABSTRACT

This research provided an exposition to the book (The Subjective Interpretation of the Holy Qur'an),which has been set and prepared by (The Holy Quran and Sunnah researches group) in Shariah University under the supervision of the College of Graduate Studies and Research in ٢٠١٠.

This research also explained the motivations of the researchers' group to achieve this book, and the scientific method they committed to.In addition to that ,this research showed some examples from the book.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام، وجعلنا من أمة خير الأنام سيدنا محمد ﷺ، وأنزل عليه القرآن تبياناً لكل شيء، وحفظه من التبديل والتغيير والزيادة والنقصان فقال سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر:٩]

صلى الله وسلَّم على هذا النبي الكريم والرسول الأمين الذي ختم الله به المرسلين وجعل رسالته إلى الناس أجمعين حيث استوعبت الزمان والمكان والأشخاص، كلهم إلى يُبعثون، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) [سبأ:٢٨] وقال: (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ) [الأحزاب:٤٠] ثم أناط الله تعالى برسوله بيان القرآن الكريم، فقال: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل:٤٤]

كما أمر سبحانه بتلاوة القرآن وتدبره وفهمه، فقال: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ) [ص:٢٩] وقال سبحانه: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) [محمد:٢٤] كما قال سبحانه: (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا) [النساء:٨٢].

فبيَّن رسول الله ﷺ من القرآن ما احتاج إلى بيانه لصحابته رضوان الله عليهم، وهكذا تناقلت الأمة ما ثبت عن رسول الله ﷺ وما صحَّ عن صحابته، ثم اجتهدت الأمة الإسلامية في بيان القرآن الكريم إلى أن كان هذا التراث الضخم من التفاسير بالمأثور والرأي،...وغير ذلك، حتى وصلنا إلى عصرنا هذا فنشأ ما

يُعرف بالتفسير الموضوعي، وكتب العلماء في مناهجه المختلفة منذ خمسينيات القرن الماضي، مثل كتاب:

- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور محمد محمود حجازي، ١٩٦٩م.
- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، للأستاذ الدكتور: زاهر عواض الألمعي، ١٩٨٥م.
- المنهج الموضوعي في التفسير، دراسة وتطبيق، لمؤلفه: مسموع أحمد أبو طالب، ١٩٩٤م.

وكل ما كُتب كان عبارة عن دراسات في المنهج، إلى أن قيَّض الله سبحانه وتعالى مجموعة بحوث الكتاب والسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، فأخرجت تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم، سمَّته:

(التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم)

خرج هذا العمل العلمي الحديث في عشرة مجلدات وطبعته في طبعته الأولى عام ٢٠١٠م كلية الدراسات العليا والبحث العلمي.

لذا فقد أحببتُ أن أُعرِّف بهذا التفسير مذ كان فكرة وإلى أن ظهر إلى الوجود..

فما منهج اللجنة التي قامت على هذا العمل العلمي المُتعلق ببيان كتاب الله تعالى وما الخطوات التي اتُّبعت في هذا ؟

كما عرَّفتُ بالعلماء الذين استُكتبوا في هذا الشأن والذين تخطى عددهم الثلاثين باحثاً، ثم ذكرتُ نماذج من هذا التفسير.

هذا وقد قسَّمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب، على النحو الآتي:

المقدمة: بينتُ فيها سبب اختيار هذا موضوع البحث.

المطلب الأول: التعريف بالتفسير الموضوعي ونشأته وبيان أهميته وأقسامه.

المطلب الثاني: التعريف باللجنة العلمية وبيان منهجها الذي وضعته لإخراج كتاب: (التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم).

المطلب الثالث: نماذج من هذا التفسير.

وقد رأيتُ أن أعطي أربعة نماذج من هذا التفسير توضِّح للقارئ الكريم الطريقة التي سار عليها هذا العمل العلمي المتعلق بكتاب الله.

أولاً: سورة البقرة: المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها،ثم المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها.

ثانياً: سورة آل عمران: المناسبة بين مقاطع السورة ومحورها.

ثالثا: سورة نوح: اسم السورة، ومرحلة النزول، وعدد آياتها.

رابعاً: الهدايات القرآنية في سورة النبأ.

هذا وبالله التوفيق

المطلب الأول

التعريف بالتفسير الموضوعي ونشأته وبيان أهميته وأقسامه

أولاً: التعريف بالتـــفسير:

التفسير في اللغة: هو الإيضاح والبيان، قال ابن فارس: " الفسْر كلمة تدل على بيان الشيء وإيضاحه، نقول: فسَرت الشيء وفسَّرته "[1]

وقال أحمد بن منظور في لسان العرب: " الفَسْر: البيان، يُقال: فسَر الشيء وفسَّره أي أبانه، والفسر كشف المغطى، والفسر البيان، وهو كشف المراد عن اللفظ المشكل "[2]

والتفسير في اصطلاح العلماء وردت فيه آراء مختلفة وتفاسير متعددة، ونحن نجتزء منها قول بعضهم: " علم يبُحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ".[3]

ثانياً: التعريف بالموضوع:

في اللغة: مُشتق من الوضع، والوضع: جعل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الحط والخفض، أم بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان ".[4]

فهو بهذا اشتمل على المعنييْن الحسي والمعنوي.

فالأول: يُفيد الوضع على الأرض بمعنى الحط والإلقاء، والثاني: وضع معنوي بمعنى الوضيع و المهين، وهو الذليل الذي قعدت به همته أو نسيه، فكأنه ملقى إلى الأرض موضوع عليها.

١معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، ج٤، ص٥٠٤.

٢المجلد الخامس، ص٥٥، دار صادر، بيروت.

٣ مناهل العرفان، عبد العظيم الزرقاني، ج٢، ص٧.

٤ معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص١١٧.

" والمعنيان يلتقيان في البقاء في المكان وعدم مغادرته، وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي؛ لأن المفسر يرتبط بمعنى مُعين وموضوع محدد من موضوعات القرآن الكريم، يبقى معه ولا يتجاوزه إلى غيره، حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي التزم به "[١]

أما الموضوع اصطلاحاً: " محل الوضع المختص به، وقيل هو الأمر الموجود في الذهن، وموضوع كل علم:ما يُبحث فيه عن عوارضه الذاتية،كالكلمات لعلم النحو،فإنه يُبحث فيه عن أحوالها من حيث الإعراب والبناء "[٢]

أو هو أمر من الأمور المختلفة التي يعرض لها الباحث كموضوع: " اليتامى في القرآن الكريم " أو موضوع " البعث بعد الموت في القرآن الكريم ".... وهكذا.

والتفسير الموضوعي من حيث المسمى: هو مصطلح عصري، وقد تعددت تعاريف الباحثين في هذا المجال بعد أن أصبح لوناً من ألوان التفسير ومنهجاً جديداً لتفسير كتاب الله تعالى.

على هذا فيمكن تعريفه بأنه: " علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر أو موضوعاً من موضوعات سورة معينة، كأن يتناول باحث موضوع" أحوال المنافقين في سورة البقرة – دراسة موضوعية "

إن التفسير الموضوعي علم له قواعد وأسس وأصول، ومنهج وطريقة يلزم بها الباحث نفسه، يقول الدكتور صلاح الخالدي مُبيناً الخطوات التي يجب أن يتتبعها الباحث في الموضوع الذي يريد علاجه من خلال النصوص القرآنية: " يقوم الباحث بجمع الآيات التي تبحث في موضوع واحد أو مصطلح واحد من مختلف

١ مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ص١٥.

٢ التعريفات، الشريف الجرجاني، ص٢٣٦.

السُّور أو في سورة واحد، سواء أكانت هذه الآيات تتحدث عن " المصطلح نفسه " أو تتخذ عن مصطلحات أو ألفاظ مقاربة له،...وبعد ذلك يقوم الباحث بتفسير هذه الآيات تفسيراً موضوعياً وليس تفسيراً تحليلياً، وذلك حسب المقاصد القرآنية، ليُحقق مقاصد القرآن وأهدافه الأساسية ببحثه الموضوعي في تلك الآيات ".[1]

ثانياً: نشأة التـــفسير الموضوعي و أهميته:

ذكرنا في مامضى أن التفسير الموضوعي هو بيان لآيات القرآن الكريم، وذلك بجمع الآيات التي تتناول موضوعاً واحداً من مُختلف السور، أو سورة واحدة.

ثم إن الله سبحانه وتعالى قد أناط برسوله محمد صلى الله عليه وسلم بيان القرآن الكريم كما جاء في قوله تعالى: ﴿...وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤]

وقد ورد أنه لما نزل قول الله تعالى:﴿ الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:٨٢] شقَّ ذلك على المسلمين، فقالوا: يارسول الله فأيُّنا لايظلم نفسه؟ فقال: " ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعوا إلى ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: يابني لا تُشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم".[2]

فهذا يدل على أن هذا اللون من ألوان التفسير قد نشأ مع نزول القرآن، غير أنه لم يأخذ مصطلح التفسير الموضوعي إلا حديثاً.

- أهمية التـــفسير الموضوعي:

تكمن أهمية التفسير الموضوعي في أن كثيراً من علماء التفسير المعاصرين اتفقوا على أهمية هذا الاتجاه في البحث، وقدَّروا الفوائد العظيمة

١التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي، ص٣٠.

٢ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: " ولقد آتينا لقمان الحكمة "ج٦، ص٤٦٥، ط١، دار إحياء التراث العربي،بيروت، د.ت.

المرجوة منه، والحاجة الماسة إليه، يقول الدكتور مصطفى مسلم: " إن تجدد حاجات المجتمعات وبروز أفكار جديدة على الساحة الإنسانية، وانفتاح ميادين للنظريات لعلمية الحديثة لا يُمكن تغطيتها ورؤية الحلول الصحيحة لها إلا باللجوء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم".[1]

وعلى ما تقدم يُمكن القول بأن التفسير الموضوعي هو تفسير العصر الذي نعيشه، كما هو تفسير المستقبل؛ لأن من العوامل الأساسية لحل مُعضلات المسلمين المعاصرة في أي مكان وًجدوا، وتقديم الحلول لها من خلال الهدايات القرآنية المتجددة على مر العصور والأزمان، إضافة إلى فوائد عديدة يُحققها لكل المسلمين من حيث صلتهم بالقرآن الكريم وتعرفهم على مبادئه وخصائصه، ومن حيث تشكيل تصوراتهم وتكوين ثقافاتهم، ومن حيث عملهم على إصلاح أخطائهم وتكوين مجتمعاتهم، كما يُفيد في عرض القرآن الكريم على الآخرين والوقوف أمام الأعداء والمخالفين.[2]

إذا كان هذا جزء من مفهوم التفسير الموضوعي، فإنه ينشأ سؤال عن صلة التفسير الموضوعي بألوان التفسير الأخرى ؟

لا يُمكن للناظر في ألوان التفسير المتنوعة أن يفصل بينها فصلاً كاملاً بحيث تنقطع كل وشائج القربى بينها، ويكون لكل لون مجاله وأسلوبه ونتائجه؛ ذلك لأن مجال البحث واحد وهو: كتاب الله عز وجل، كما أن غاية البحث واحدة وهي الفهم الدقيق للقرآن الكريم بقدر الطاقة البشرية، لكن يمكن القول بأن مناهج المفسرين لتلك الغاية العظيمة هي التي تختلف اختلاف تنوع وليس اختلاف تباين، بل نجد أن التفسير الموضوعي هو الأساس لكل ألوان التفسير؛ لأنه بيان القرآن

١ مباحث في التفسير الموضوعي، ص٣٠.

٢ المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر، ص٩.

للقرآن، وفي هذا يقول السيد محمد باقر الصدر: (إن التفسير الموضوعي في المقام هو: أفضل الاتجاهين في التفسير[1] إلا أن هذا لا ينبغي أن يكون مقصود منه الاستغناء عن التفسير التجزئي، وهذه الأفضلية لا تعني استبدال اتجاه باتجاه وطرح التفسير التجزئي رأساً والأخذ بالتفسير الموضوعي، وإنما إضافة اتجاه إلى اتجاه؛ لأن التفسير الموضوعي ليس إلا خطوة إلى الملم بالنسبة إلى التفسير التجزئي، ولا معنى للاستغناء عن التفسير التجزئي باتجاه التفسير الموضوعي، إذن فالمسألة هنا ليست مسألة استبدال، وإنما مسألة ضم الاتجاه الموضوعي في التفسير إلى الاتجاه التجزئي، ويعني افتراض خطوتيْن: خطوة في التفسير التجزئي، وخطوة في الموضوعي).[2]

وعلى هذا يمكن القول إن أنواع التفسير متساندة فيما بينها ولا يمكن للمفسِّر أن يستغني بنوع من التفاسير عن الأنواع الأخرى؛ لأنه كما يقول الدكتور مصطفى مسلم: (الأنواع الأخرى من التفسير هي اللبنات الأولى والمادة الأولية للتي يُريد إقامة بنيان تفسيره الموضوعي عليها).[3]ثالثاً: ألوان التفسير الموضوعي[4]:

من خلال الاستعراض التاريخي لنشوء علم التفسير نستطيع أن نلحظ ثلاثة أنواع من ألوان التفسير الموضوعي.

- **اللون الأول:** أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها، وكثير من الكلمات القرآنية المتكررة أصبحت مصطلحات قرآنية.

---

١ لأنه قسّم التفسير إلى اتجاهين: ١- الاتجاه التجزئي ٢- الاتجاه التوحيدي.

٢ المدرسة القرآنية، مرجع السابق، ص٩-١٣ و ص٣٧-٣٨.

٣مباحث في التفسير الموضوعي، ص٥٤.

٤ انظر المرجع السابق، ص٢٣-٢٩ بتصرف.

فكلمات: الأمة، الصدقة، الجهاد، الكتاب، الذين في قلوبهم مرض، المنافقون، الزكاة، أهل الكتاب، الربا، نجدها تأخذ وجوهًا في الاستعمال والدلالة.

فالمتتبع لمثل هذا يخرج بلون من التفسير لأساليب القرآن الكريم في استخدام مادة الكلمة ودلالاتها.

وقد سبقت الإشارة إلى أن كتب غريب القرآن، وكتب الأشباه والنظائر قد تضمنت هذا اللون من التفسير، وهي العمدة في مثل هذه الأبحاث.

إلا أن المؤلفات القديمة من هذا اللون بقيت في دائرة دلالة الكلمة في موضعها، ولم يحاول مؤلفوها أن يربطوا بينها في مختلف السور، فبقي تفسيرهم للكلمة في دائرة الدلالة اللفظية.

أما المعاصرون الذين كتبوا في هذا اللون فقد تتبعوا الكلمة وحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف المواضع فكان أشبه ما يكون باللون الثاني من التفسير الموضوعي.

- **اللون الثـــــــــــــاني:** تحديد موضوع ما يلحظ الباحث تعرض القرآن الكريم له بأساليب متنوعة في العرض والتحليل والمناقشة والتعليق.

فيتتبع الموضوع من خلال سور القرآن الكريم، ويستخرج الآيات التي تناولت الموضوع، وبعد جمعها والإحاطة بتفسيرها يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال الآيات الكريمة، فينسق بين عناصره، ويقدم له بمقدمة حول أسلوب القرآن الكريم في عرض أفكار الموضوع، ويحاول أن يقسمه إلى أبواب وفصول ومباحث، ويستدل بالآيات القرآنية على كل ما يذهب إليه ويتحدث عنه مع ربط ذلك كله بواقع الناس ومشاكلهم ومحاولة حلها وإلقاء أضواء قرآنية عليها.

ويتجنب خلال بحثه التعرض للأموال الجزئية في تفسير الآيات فلا يذكر القراءات، ووجوه الإعراب والنكات البلاغية إلا بمقدار ما تُلقي أضواء على أفكار الموضوع الأساسية، ويعرض ما يتحدث عنه بأسلوب جذاب لتوضيح مرامي

الآيات والحكمة الإلهية في عرض أفكار الموضوع بأساليب معينة واختيار ألفاظ محددة لها.

وهذا اللون من التفسير الموضوعي هو المشهور في عرف أهل الاختصاص، وإذا أطلق اسم "التفسير الموضوعي" فلا يكاد ينصرف الذهن إلا إليه.

ولقد كثرت المؤلفات قديمًا وحديثًا في هذا اللون من التفسير الموضوعي مثل إعجاز القرآن،والناسخ والمنسوخ في القرآن، وأحكام القرآن، وأمثال القرآن، ومجاز القرآن.

وكذلك الموضوعات المختلفة المعاصرة: المتعلقة بمجالات المعرفة المختلفة حيث ربطها الباحثون بالقرآن الكريم ونظروا بمنظاره إلى هذه المجالات وكيفية البحث عنها، سواء كانت هذه المجالات مما يتعلق بالكون المحيط بالإنسان من أرض وسماوات وكواكب ونجوم وبحار ومحيطات وجبال وأنهار ونبات وحيوان، أو كانت مما يتعلق بالإنسان خلقه وتكوينه وعواطفه وغرائزه ومشاعره ونفسه وعقله، وأخلاقه وسموه وتسفله، أو بالحياة الاجتماعية التي يحياها الإنسان في مجتمعه بدءاً بالعلاقات الأسرية والاجتماعية في القوم والعشيرة،....

ولا تكاد تنتهي مثل هذه الموضوعات، بل كلما جدت علوم وصنوف من المعرفة لدى الإنسان يجد الباحث في القرآن الكريم ما يشبع فكرة اقتناعاً، وقلبه طمأنينة من عرض القرآن الكريم لأساسيات هذا اللون من المعرفة بوضع الأسس العامة والتوجيهات الأساسية في هذا الشأن.

- **اللون الثالث:** التفسير الموضوعي لسورة من سور القرآن الكريم.

وهذا اللون شبيه باللون الثاني إلا أن دائرة هذا اللون أضيق من دائرة سابقه.

حيث يبحث في هذا اللون عن الهدف الأساسي في السورة الواحدة، ويكون هنا الهدف هو محور التفسير الموضوعي في السورة.

وطريقة البحث في هذا اللون هو: أن يستوعب الباحث هدف السورة الأساسي، أو أهدافها الرئيسية، ثم يبحث عن سبب النزول للسورة أو الآيات التي عرضت الموضوع الأساسي للسورة، ثم ينظر إلى ترتيب نزول السورة من بين السور المكية أو المدينة، ثم يدرس الأساليب القرآنية في عرض الموضوع والمناسبات بين مقاطع الآيات في السورة. وسيجد الباحث أن لكل سورة شخصيتها المستقلة وأهدافها الأساسية.

ولم يظفر هذا اللون من التفسير الموضوعي بعناية المفسرين القدماء بل جاء في ثنايا تفاسيرهم الإشارة إلى بعض أهداف السور وخاصة القصيرة منها، وكذلك التوخي لوجه المناسبة بين مقاطع بعض السور، كما فعل الفخر الرازي في تفسيره الكبير، وكذا فعل البقاعي في نظم الدرر، وعبد الحميد الفارهي في كتابه نظام القرآن.

أما في العصر الحديث فقد كان سيد قطب مولعاً بعرض أهداف وأساسيات كل سورة، قبل البدء في تفسيرها، وبيان شخصية كل سورة وملامحها المتميزة عن بقية السور، والأساليب المتبعة في عرض أفكارها. فيُعتبر كتابه "في ظلال القرآن" نموذجًا جيدًا وبخاصة مقدمة تفسيره لكل سورة، كما كتب غيره ممن جاء بعده مستفيدًا من منهجه، إبراهيم زيد الكيلاني في كتابه "تصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام".

أما ما كتبه د. محمد البهي في رسائله المسماة بالتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم فلا أعتبره من التفسير الموضوعي وإنما هو تفسير إجمالي للآيات في السورة كما لم يحدد موضوع كل سورة فسرها، وإنما جاء بكلام إنشائي للمعنى الإجمالي للآيات.

المطلب الثاني

التعريف باللجنة العلمية وبيان منهجها

الذي وضعته لإخراج هذا العمل الجليل[1]

أشرف على مشروع " التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم" لجنة علمية انبثقت من مجموعة بحوث الكتاب والسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، وهي اللجنة التنفيذية لهذا المشروع العلمي الهام، وهم:

أ.د. مصطفى مسلم رئيساً.

أ.د. عيادة الكبيسي عضواً.

أ.د. أحمد البدوي عضواً.

أ.د .عبدالله الخطيب عضواً

د. محمد عصام القضاة عضواً.

د. قاسم سعد عضواً.

د. عواد الخلف عضواً

وشارك في كتابة هذا التفسير باحثون متخصصون من أنحاء العالم الإسلامي سردت أسماؤهم كاملة في كل مجلد من مجلدات هذا الكتاب العشرة، بلغ عددهم واحداً وثلاثين متخصصاً.

وقد قدم الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم للكتاب بمقدمة أشار فيها إلى أن هذه الفكرة تراوده منذ أكثر من خمسة وثلاثين سنة منذ بدأ يُدرس مقرر التفسير الموضوعي لطلاب كلية أصول الدين بالرياض، حتى يسَّر الله تحققه بإشراف

---

١ انظر مقدمة كتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ص أ- و.

مجموعة الكتاب والسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، ووافق مدير جامعة الشارقة الأستاذ الدكتور إسماعيل البشري وفقه الله على طباعته وتكفل الجامعة بنفقاته.

ومما قاله في مقدمته مبيناً المنهج الذي ساروا عليه:

ولما كانت مناهج الباحثين مختلفة في تفسير السورة تفسيراً موضوعياً، فقد رأت المجموعة أن تدعو إلى ندوة من أهل الاختصاص للتشاور حول الخطوات المنهجية والخطوات التنفيذية لإبراز هذا المشروع.

وبعد دراسة مستفيضة من المجتمعين حول الخطوات المنهجية، تم الاتفاق على (مبادئ للسير في مشروع التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم).

حيث يبدأ المفسر بحثه باتباع المنهج التالي:

أولاً: بين يدي السورة.

تُذكر في هذه المقدمة الأمور الآتية:

أ – اسم السورة أو أسماؤها إن كان لها أكثر من اسم.

ب -فضائل السورة إن وجدت.

ج - مكية السورة أو مدنيتها.

د - عدد آيات السورة والاختلاف بين القراء في العد وسببه.

هـ – محورالسورة (المحور هو الأمر الجامع الذي يجمع موضوعات السورة وجزئياتها في نسق واحد)

و – المناسبات في السورة، وأهمها الأنواع الستة مع مراعاة عدم التكلف في ذلك:

١– المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

٢– المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.

٣– المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها.

٤- المناسبة بين مقاطع السورة ومحورها.

٥- المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع بعض.

٦- المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها.

وتُذكر المناسبة بين كل مقطع والمحور في نهاية كل مقطع أثناء تفسير السورة، وإن أراد الباحث أن يتعرض للمناسبة بين المقطع والمقطع السابق له، فمكان ذلك بداية كل مقطع.

ملحوظة: يكون التعرض للفقرات السابقة في التمهيد أو المقدمة أو ما سميناه: بين يدي السورة بإيجاز من صفحتين إلى خمس صفحات حسب الحاجة.

ثانياً: التفسير الإجمالي للمقطع:

يفسر كل مقطع بعد وضع عنوان له تفسيراً إجمالياً يراعى فيه الأسلوب الأمثل في تفسير القرآن وهو:

أ - تفسير القرآن بالقرآن والإشارة إلى الآيات ا لتي لها علاقة مباشرة بالمقطع.

ب -تفسير المقطع بالأحاديث النبوية الشريفة التي تلقي ضوءاً على ذلك.

ج - في القضايا العقدية (الأسماء والصفات) يلتزم رأي السلف، وإن كان هناك إجماع على التأويل يورد في ذلك قول أئمة التفسير، على سبيل المثال: الطبري، ابن كثير، أئمة المذاهب الأربعة، وابن تيمية.

د – في القضايا الفقهية: يُكتفى بالرأي الراجح الذي يراه الباحث مع الأدلة التي جعلته يرجح هذا القول.هـ - تجتنب القضايا اللغوية أو البلاغية، وإن كان هناك ضرورة لذكر بعضها لارتباطها الوثيق بالمعنى فيكون ذلك في الهامش، وكذلك القراءات المتواترة التي لها تأثير في توجيه معنى الآيات.

و- عند تكرار الموضوعات في بعض مقاطع السور كالقصص وغيرها يفسر المقطع في موضعه بما يتناسب مع محور السورة التي ذكر فيها، وجَوِّ السورة العام من الإيجاز أو الإطناب.

ز - الربط بين هدايات الآيات وواقع الأمة، والرد على الشبهات التي تثار حول القرآن الكريم والسنة النبوية، وعظمة التشريعات الإسلامية، وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

ح - الاقتصار على الحقائق العلمية عند تفسير الآيات الكونية وتجنب النظريات العلمية.

ثالثاً: الهدايات المستنبطة من المقطع وتشمل:

أ -القضايا العقدية.

ب -الأحكام الشرعية.

ج - الأخلاق الإسلامية والآداب الشرعية.

د – الجوانب التربوية.

رابعاً: مبادئ وقواعد عامة:

أ -توضع الآية بين قوسين مزهرين ثم يذكر اسم السورة ورقم الآية المستشهد بها بعد الآية مباشرة وليس في الحاشية.

ب- تخريج الحديث بذكر اسم المصدر ورقم الحديث.

ج - الالتزام بالأحاديث الصحيحة والحسنة في التفسير وأسباب النزول وغيرها.

د - توثيق الأقوال والمنقولات بالإشارة إلى اسم الكتاب ثم المؤلف ثم الجزء والصفحة.

هـ - ترقيم الحواشي يكون بأرقام متسلسلة لكل صفحة على حدة.

و – الالتزام الكامل بالفواصل والنقط وإشارات الاستفهام والتعجب وسائر علامات الترقيم.

ز - إن كان للسورة سبب نزول واحد يذكر في فقرة بين يدي السورة، أما إذا وجد أكثر من سبب نزول لآيات متعددة في السورة فيشار إليها في فقرة بين يدي السورة وتترك تفاصيلها إلى المقاطع الخاصة.

ح– يتراوح حجم التفسير الإجمالي للمقطع مع الهدايات من (٥–٧) صفحات لكل صفحة من المصحف

وبعد إقرار المبادئ تم إرسالها إلى أهل الاختصاص من أساتذة التفسير في الجامعات الإسلامية، وتلقت المجموعة اقتراحات وآراء كثيرة، وتم تعديل المبادئ والخطة على ضوء ما وصل من الاقتراحات.

وللبدء بالتنفيذ تم تقسيم سور القرآن الكريم على عدد من أساتذة الجامعات ممن عرفوا بالكفاءة العلمية من خلال مؤلفاتهم في تفسير القرآن الكريم وعلومه بعد أخذ موافقتهم على الكتابة، وجميع الذين استكتبوا من الحاصلين على شهادة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، وممن مارس التدريس الجامعي.

وبدأت الخطوات التنفيذية حيث شكلت لجنة للإشراف والمتابعة برئاسة منسق المجموعة، ووضع للمشروع سنتان للانتهاء من طباعته.

ولكن عقبات واجهت المشروع مما أدى إلى تأخيره إلى هذا الوقت، ومن أهم العقبات:

أولاً: اعتذار بعض المستكتبين.

فبعد أخذ موافقة كل مستكتب على الكتابة في السورة التي حددت له خطياً وتزويده بمبادئ المشروع والمدة الزمنية المطلوبة لإنجازه، وبعد مضي المدة المحددة فوجئت لجنة الإشراف باعتذار بعضهم عن الكتابة.

وكانت لجنة الإشراف تذكرهم كل ثلاثة أشهر، بل وصل الأمر إلى أن يطلب أحدهم تمديد المدة له ثلاثة أشهر إضافية ولما انتهت المدة كان الاعتذار مجدداً.

ثانياً: عدم الالتزام بالخطة المرسومة للسير في المشروع.

قد بعض الباحثين تفسير السورة أو السور المكلف بها، وفوجئنا بمنهج مختلف لتفسير السورة. علماً أننا نرسل لكل مستكتب مع خطاب التكليف نسخة من مبادئ السير في مشروع التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم مما اضطرنا أن نعيد البحث إلى صاحبه للتغيير والالتزام. وقد التزم كثير منهم بالملحوظات التي كتبت له، لكن آخرين لم يتلزموا مما فوت علينا الوقت والجهد، وأجبرنا على سحب التكليف منه وإسناده إلى باحث آخر.

ثالثاً: التفاوت في الأساليب.

إن الأسلوب البياني وطريقة التعبير عن الأفكار والقضايا جزء من الشخصية العلمية لكل فرد، وهذا التفاوت في الأليب لم نستطع تجاوزه، فعلى الرغم من المبادئ الواضحة للمشروع والنقاط المحددة، وعلى الرغم من الالتزام بها فقد كان هنالك تباين واضح في الأساليب سواء في المعنى الإجمالي لآيات المقطع أو الربط بين مقاطع السورة وهذا الأمر لا أظن أن يتجاوز في المستقبل ما دامت الشخصيات العلمية متعددة، لكن خروج المشروع بهذه الصورة وبهذا المنهج سابقة لا مثيل لها، لعلها تفتح الآفاق أمام أهل العلم من المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن.

وقد خضع هذا العمل العلمي بعد تمامه إلى لجنة تحكيم من أهل الاختصاص في أكثر من دولة، وجاءت إجاباتهم كلها – بحمد الله– إيجابية، ومن ثم قامت كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة بطباعته في عشر مجلدات وهو موجود في كثير من المكتبات العلمية.

المطلب الثالث

نماذج من هذا التفسير

أولاً: سورة البقرة:

- المناسبة بين اسم السورة ومحورها[1]:

سميت سورة البقرة بهذا الاسم لورود قصة بقرة بني إسرائيل فيها، ولم ترد أي إشارة إلى هذه القصة في أي سورة غيرها.

وقصة البقرة تكشف عدة قضايا أساسية لها تعلُّق قوي بمحور السورة، فإن من وجوه العبرة في القصة ما يلي:

١. الحرص على نقاء العقيدة، وعدم تقديس أي معبود من دون الله.
٢. بيان تلكؤ بني إسرائيل في تنفيذ الأمر الإلهي.
٣. معاندة الأنبياء والاستهزاء بهم وعدم التسليم لهم.
٤. بيان أن من طبيعتهم سفك الدماء والتنصُّل من الجريمة.
٥. وإحياء الله للموتى.

ولكل من هذه الأمور تعلق قوي بمحور السورة، فأمر التوحيد والإيمان قد افتُتحت به السورة واختُتمت به، وجاء الأمر به و ذِكر ما يسوغ الحد في تضاعيف السورة.

والإيمان بالبعث بعد الموت من العلامات البارزة في محور السورة، وقد جاء في السورة عدة شواهد عملية على البعث بعد الموت، وهي إحياء بني إسرائيل بعد صعقهم، وإحياء الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت فقال لهم الله موتوا، وقصة الذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها فأماته الله مائة عام ثم بعثه، وبعدها قصة إبراهيم مع إحياء الطير، وهنا قصة إحياء القتيل.

---

١ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج١، ص٣٢-٣٣.

قال ابن تيمية: " فهذه خمس قصص في إحياء الآدميين وقصة في إحياء البهائم وقصة في إبقاء الطعام والشراب وقصة في إحياء الطير".[1]

وهذا مرتبط بالإيمان بالغيب الذي جاء في أول وصف للمتقين في أول السورة، ومرتبط أيضا بالحديث عن بني إسرائيل الذي صبوا اهتمامهم على الماديات دون الأمور الغيبية.

وأخلاق بني إسرائيل وطباعهم مثلتها قصة البقرة أتم تمثيل:

١- فهم يميلون إلى سفك الدماء حتى مع الأنبياء، وفي قصة البقرة إشارة إلى قتل نفس ولا شك أن القتل لا تصلح معه الخلافة.

٢- وهم مجادلون لا يمتثلون للأمر بسهولة وقد جادلوا موسى عليه السلام أكثر من مرة في أمر البقرة، واستهزؤا به وكان لازم كلامهم نسبتهم للجهل.

٣- وهم وثنيون لم يتغلغل التوحيد في قلوبهم ولذلك عبدوا العجل لما ذهب موسى للقاء ربه فجاء الأمر بالذبح ليهون عندهم ما كانوا يعتقدون تعظيمه، والتعقيب القرآني يثبت قساوة القلوب بحيث لم يعد فيها خير ثم يصل ذلك بنفي طمع المؤمنين في إيمانهم.

من هنا يتضح لنا أن هذه القصة تمثل لنا محور السورة أتم تمثيل فقد تحدثت عن طرفي الإيمان،

مصدر التكليف (إن الله يأمركم)، وغاية التكليف وهو الإيمان بالآخرة، ثم تحدثت عن أسباب سلب الخلافة عن بني إسرائيل وقد تقدم.

ومما سبق يتضح سبب تسمية السورة بهذا الاسم، ويكشف أيضا صحة ما قاله الأقدمون: "ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به".[2]

---

١ درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح: عبد اللطيف عبد الرحمن، ج٤، ص٦٠، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

٢ الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص١٥٦.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها[1]:

من الأمور التي تجذب اهتمام السامع براعة الاستهلال في فاتحة الكلام، وهذا أمر ملحوظ في سور القرآن الكريم، ولايقتصر الأمر على براعة الاستفتاح، بل إنَّ للخواتم موقعها من الحسن أيضاً، يقول الزركشي: " وهي مثل الفواتح في الحسن لأنها آخر ما يقرع الأسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع إيذان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع معه تشوف النفس إلى ما يذكر بعد". [2]

وللتناسب بين افتتاحية السورة وخاتمتها أوجه كثيرة، من أهمها ما يلي:

١- قال الرازي: (أنه بدأ في السورة بمدح المتقين الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، وبيّن في آخر السورة أن الذين مدحهم في أول السورة هم أمة محمد ﷺ، فقال: (وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) [٢٨٥] وهذا هو المراد بقوله في أول السورة (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) [٣] ثم قال ههنا (وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا) وهو المراد بقوله في أول السورة (وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) [٣] ثم قال ههنا (غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [٢٨٥] وهو المراد بقوله في أول السورة (وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) [٤] ثم حكى عنهم ههنا كيفية تضرعهم إلى ربهم في قولهم (رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) [٢٨٦] إلى آخر السورة وهو المراد بقوله في أول السورة: (أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [٥] فانظر كيف حصلت الموافقة بين أول السورة وآخرها).[3]

٢- قال الإمام البقاعي في ختام سورة البقرة: (وأما مناسبتها لأول

---

١ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج١، ص٣٤-٣٧.

٢ البرهان في علوم القرآن، ج١، ص ٣٤.

٣ التفسير الكبير، فخرالدين الرازي، ج٧، ص١١١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

السورة رداً للمقطع على المطلع فهو أنه لما ابتدأ السورة بوصف المؤمنين بالكتاب الذي لا ريب فيه على الوجه الذي تقدم ختمها بذلك بعد تفصيل الإنفاق الذي وصفهم به أولها على وجه يتصل بما قبله من الأوامر والنواهي والاتصاف بأوصاف الكمال أشد اتصال، وجعل رأسهم الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام تعظيماً للمدح وترغيباً في ذلك الوصف فأخبر بإيمانهم بما أنزل إليه بخصوصه وبجميع الكتب وجميع الرسل وبقولهم الدال على كمال الرغبة وغاية الضراعة والخضوع فقال استئنافاً لجواب من كأنه قال: ما فعل من أنزلت عليه هذه الأوامر والنواهي وغيرها ؟ (آمن الرسول))[1]

٣- قال أبو جعفر بن الزبير: (ولما بين سبحانه أن الكتاب هو الصراط المستقيم، وذكر افتراق الأمم كما شاء، وأحوال الزائغين والمتنكبين تحذيرا من حالهم ونهيا عن مرتكبهم وحصل قبيل التروك بجملته وانحصار التاركين، وأعقب بذكر ملتزمات المتقين وما ينبغي لهم امتثاله والأخذ به من الأوامر والأحكام والحدود، أعقب ذلك بأن المرء يجب أن ينطوي على ذلك ويسلم الأمر لمالكه فقال تعالى: " آمن الرسول" فاعلم أن هذا إيمان الرسول ومن كان معه على إيمانه وأنهم قالوا: "سمعنا وأطعنا" لا كقول بني إسرائيل "سمعنا عصينا" وأنه أثابهم على إيمانهم برفع الإصر والمشقة والمؤاخذة بالخطأ والنسيان عنهم فقال: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها")[2]

٤- ومن أوجه المناسبة بين البدء والختام أنَّ أول السورة فيه مدح للمؤمنين بصفتين هما: إقامة الصلاة و الإنفاق، وفي خاتمة السورة ذِكر الأمرين

---

١ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، ج٤، ص١٦٨ط١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٢ البرهان في تناسب سور القرآن، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تح: شعباني، ص١٩٤، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٩٠ م.

مع بيان حُسن العاقبة في كلتا الآيتين، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة:٢٧٧]

٥- جاء الحديث في أول السورة عن الإيمان وكذلك في آخرها، فقد جاء في أول السورة وصف المتقين بالإيمان بالغيب، وفي آخر آيات السورة إثبات الإيمان للرسول وللمؤمنين.

وجاء في أول السورة الإيمان بكل ما نزل على الرُّسل في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ) [٤] وجاء في آخرها الإيمان بجميع الأنبياء في قوله تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) [٢٨٥] وفي وسطها جاء قوله تعالى: (قُولُواْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) [١٣٦]

قال ابن تيمية: (ففتحها- أي سورة البقرة- بالإيمان الجامع، وختمها بالإيمان الجامع، ووسطها بالإيمان الجامع).[١]

٦- جاء في أول السورة بيان هداية القرآن (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) [٢] والإيمان بالقرآن في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ) [٤]وكذلك في آخرها (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ) [٢٨٥] وفي وسط السورة حديث طويل عن القرآن لبيان أنه دستور الخلافة الإنسانية في الأرض وأن قيمة الأمة في التمسك به، وأن ضلال بني إسرائيل كان

١ مجموع فتاوي ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية، تح: عبد الرحمن النجدي، ج١٩، ص١٠٨، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

بسب بتفريطهم في الكتاب، قال تعالى: (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) [١٧٦]

٧- قال الشيخ الشعراوي: (في أول السورة ضرب الله المثل بالكافرين والمنافقين، وفي ختامها يقول الحق دعاء على لسان المؤمنين: (أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [٢٨٦] هذا القول يدل على استدامة المعركة بين الإيمان والكفر، وأن المؤمن يأخذ أحكام الله دائما لينازل بها الكفر أيان وجد ذلك الكفر، ويثق المؤمن تمام الثقة أن الله متوليه؛ لأن الله مولى الذين آمنوا،أما الكافرون فلا مولى لهم).[١]

وهذا يُبين طبيعة الصراع بين الحق والباطل، وقد أشارت السورة في أكثر من موطن إلى أن سنة المدافعة من سُنن الله الكونية التي تُصلح الحياة وتمنع الفساد وسفك الدماء، ولن تقوم هذه السنة إلى على يد الجماعة المؤمنة.

٨- وفي ذكر المتقين بأوصافهم أول السورة ثم دعاؤهم آخرها بالنصر على الكافرين إشارة واضحة إلى أن التقوى سبب من أسباب النصر، فمن حصَّل التقوى كان من أهل النصر، ولذلك فإنَّ معية الله للمتقين جاءت في وسط آيات المر بالقتال قال تعالى: (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [١٩٤]

٩- جاء وصف المتقين في أول السورة بأنهم بالآخرة يوقنون، وجاء في آخر السورة التذكير باليوم الآخر، قال تعالى: (وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) [٢٨١] ثم جاء في آخر آيتين في السورة حديث عن الحساب يوم القيامة وطلب المغفرة والرحمة.

---

١ تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ج٢، ص١٢٤٩، ط١، دار أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩١م.

المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها[1]:

المناسبة بين افتتاحية البقرة وخاتمة الفاتحة واضحة تمام الوضوح، وقد أشار إليها جمع كبير من العلماء، ونذكر منهم الخوبي حيث قال: (أوائل هذه السورة مناسبة لأواخر سورة الفاتحة لأن الله تعالى لما ذكر أن الحامدين طلبوا الهدى قال: قد أعطيتكم ما طلبتم: هذا الكتاب هدى لكم فاتبعوه وقد اهتديتم إلى الصراط المستقيم المطلوب المسئول ثم إنه ذكر في أوائل هذه السورة الطوائف الثلاث الذين ذكرهم في الفاتحة: فذكر الذين على هدى من ربهم وهم المنعم عليهم والذين اشتروا الضلالة بالهدى وهم الضالون: والذين باؤوا بغضب من الله وهم المغضوب عليهم). [2]

١ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج١، ص٣٧.

٢ أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: عبدالقادر أحمد و مرزوق علي، ص٦٧، ط١، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

ثانياً: سورة آل عمران

المناسبة بين مقاطع السورة ومحورها[1]

مقاطع السورة تتناسب مع محورها بوضوح تام؛ لأن محور السورة العام هو إثبات وحدانية الله تعالى وما يتعلق بذلك من تقرير بشرية عيسى عليه السلام، ووحدة الدين والرسالات، وأهمية طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

فبدأت السورة بمقدمات مهمة قبل الحوار مع النصارى في حقيقة عيى عليه السلام، تناولت تلك المقدمات إنزال الكتب من عند الله تعالى لغرض هداية وامتحان الناس، وبيان حقيقة الدنيا، ثم الإعلام بانتقال الرسالة إلى أمة الإسلام.

ثم تناولت السورة بيان اصطفاء الله تعالى لرسله عليهم السلام وبيان حقيقة عيسى عليه السلام.

ثم تأكيد حقيقة تاريخية هي أن الإسلام هو الدين الحق وهو دين جميع الأنبياء، واشتمل ذلك على بيان أن إبراهيم عليه السلام كان حنيفا مسلماً وبيان فرق أهل الكتاب وحقيقتهم، والتصريح بوحدة الرسالات والدين الحق الذي هو الإسلام، وتأكيد صلة المسلمين بإبراهيم عليه السلام، وافتراء أهل الكتاب في ادّعاءهم الصلة به.

وبعد هذا التصريح والتأكيد جاء بيان خيرية هذه الأمة واصطفاؤها وفضلها على سائر الأمم،وتحذيرها من الوقوع في أخطاء الأمم السابقة، وتحذيرها من أعدائها والمنافقين خصوصاً، وكان هذا التحذير مدخلاً للتحذير عن المواجهة مع الأعداء، فتحدثت الآيات عن معركة أحد،وشمل ذلك هدايات و مواعظ في الطاعة وأهميتها، وتعزية المسلمين في مصابهم والدروس المستفادة من الهزيمة.

---

١ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج١، ص٤١٨-٤٢٠.

وختمت السورة بالحديث عن الاستفادة من الآيات الكونية في الوصول إلى الله تعالى وبيان أن الأمور بخواتيما وعواقبها.

وهكذا نرى مقاطع السورة تتناسب مع محورها بوضوح وجلاء، بل إن الآيات في المقاطع نفسها تكاد تُصرح بهذه المناسبات بين المقطع ومحور السورة في مواضع عدة، وهذه أمثلة على الآيات التي تُؤدي هذا المعنى:

١. (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ) [٧] (وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاء) [١٣] (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [٢٦] (إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ) [٣٧] (كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاء) [٤٠] (كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) [٤٧] (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [٦٢] (إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء) [٧٣] (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء) [٧٤] (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا) [١١٦] (وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) [١٢٦] (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ) [١٢٩] (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ) [١٤٥] (قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ) [١٥٤] (إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ) [١٦٠] (إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللَّهَ شَيْئًا) [١٧٦] (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء) [١٧٩] (وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) [١٨٠](وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) [١٨٩] (ثَوَابًا مِّن عِندِ اللَّهِ) [١٩٥] (نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ) [١٩٨]

ثالثا: سورة نوح

اسم السورة، ومرحلة النزول، وعدد آياتها

اسم السورة[1]:

قال الفيروز أبادي: (سُميت سورة نوح لذكره في مفتتحها ومختتمها).[2] ولم يُذكر لها اسم آخر.

مرحلة النزول[3]:

اتفق العلماء على أن هذه السورة مكية، فقد أوردها الزركشي تحت عنوان: ذكر ما نزل من القرآن بمكة ثم ترتيبه، وكان ترتيبها الحادية والسبعين وهو أربع وثمانون سورة، ثم قال: (فهذا ترتيب مانزل من القرآن بمكة، وعليه استقرت الرواية من الثقات، وخمس وثمانون سورة).[4]

وإذا استحضرنا هذه المرحلة، فكونها مكية فإنها تُعالج في المقام الأول العقيدة مُتمثلة في: إفراد الله تعالى بالعبادة وهو ما كان المشركون يأنفون منه، قال جل جلاله يُبيِّن حالهم: (أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) [ص:٥] وقد ذُكر هذا في سورة نوح في قوله تعالى: (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ) [٣].

كما إنها تناولت أمراً في غاية الأهمية وهو البعث الذي أنكر المشركون وقوعه، قال جل جلاله: (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) [الصافات:١٦] وفي هذه السورة يقول تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن

---

١ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج٨، ص٣١٦.

٢ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي، تح: محمد علي النجار، ج١٠، ص٤٨٢، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

٣ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج٨، ص٣٦١-٣٦٢.

٤ البرهان في علوم القرآن، ج١، ص١٩٤.

يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) [٢-٣] فكان إرسال نوح عليه السلام لُخوفهم عاقبة شركهم بالله تعالى، وفي أثناء السورة ورد قوله تعالى: (ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا) [١٨]

هذا فيما يتعلق بالمشركين، أما فيما يتعلق بالمؤمنين وعلى رأسهم رسول الله ﷺ فإن السورة تذكر نوحاً عليه السلام الذي استمر يدعو قومه دون كلل أو ملل، ثابتاً راسخاً على الرغم من قلة المُستجيبين، وعلى الرغم من استهزاء المعارضين، فكانت هذه السورة تسلية للنبي ﷺ وللقلة المؤمنة معه، كما أنَّ فيها دعوة للثبات على دين الله وفيها من العِبر ما يمكن أن يسير على نهجه المؤمنون.

أما عاقبة قوم نوح عليه السلام، فيشترك الفريقان في أخذ العبرة منها: من آمن منهم ومن كفر.

عدد آيات السورة[١]:

للعلماء في عدد آيات هذه السورة ثلاثة أقوال:

(ثمان وعشرون آية في عد الكوفي، وتسع وعشرون في عد البصري وعطاء والشامي، سوى أهل حمص، وثلاثون آية في عد المكي والمدنيين وأهل حمص).[٢]

* * *

١ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج٨، ص٣٦٣.

٢ فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ج١، ص٣١٦، ط١، دار البشائر، بيروت، ١٩٨٧م.

رابعاً: سورة النبأ

الهدايات القرآنية في سورة النبأ[1]

هذا نموذج لذكر الهدايات القرآنية في سورة النبأ، وقد ذُكرت في كل سورة هدايات يُمكن الرجوع إليها للاستفادة، فنقول:

١- ورد في بداية السورة استفهام يشير إلى التفخيم " عمَّ " وهو ما جاء به النبي ﷺ، وهو القرآن الكريم المشتمل على البعث وغيره، فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه.

٢- ثم ذكر ردع المتسائلين ووعيدهم، والتكرار للمبالغة، وفيه حذف مفعول العلم،فتكريره مع الإبهام يفيد المبالغة.[2]

٣- ذكر دلائل قدرة الله عالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا* وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا... ﴾.

٤- ثم بيَّن أن يوم الفصل بين الخلائق هو الميقات الذي يفرق فيه بين السعداءوالأشقياء ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود:١٠٥-١٠٨]

٥- كما بيَّن سبحانه أن الدار التي أعدت للمتقين دار هناء وسرور ﴿ لاَّ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ كِذَّابًا﴾ ذلك أن اللغو والتكذيب مما تتألم له أنفس الصادقين،

---

١ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج٩، ص

٢ محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، مج١٠، ص٢٨، ط٢،دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

ولا ألم مطلق في الجنان، كل ذلك جزاء لهم من ربهم على صالح أعمالهم تفضلاً منه سبحانه بذلك.

٦- ظهر من هذه الآيات أن الله سبحانه وتعالى وحده هو المتصرف في الكون: ﴿ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾.

٧- كما أنه لا يجرُء أحد على أن يتكلم في الشفاعة إلا بإذن من الله سبحانه وتعالى: ﴿ لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾.

٨- وإن يوم البعث والنشور حق ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ﴾.

٩- ومن الهدايات التي وردت: بيان أن الكافر حينما ينظر إلى ما قدمت يداه يتمنى لو يصير تراباً.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

بهذا نكون قد أنهينا هذا البحث الذي تناول التعريف بكتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم.

عرَّفنا فيه بالتفسير الموضوعي وبيَّنَّا أهميته ونشأته، وأهم طرق السير فيه.

كماعرَّفنا بمجموعة بحوث الكتاب والسنة التي قامت بتنفيذ هذا المشروع العلمي الهام.

وأوردنا نماذج مختلفة لبيان تطبيق المنهج الذي وضعته اللجنة والتزم به الباحثون.

وهذا الكتاب (التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم) لا شك أنه يحتاج إلى دراسة نقدية من قِبل الباحثين أصحاب التخصص لتقويم ما يحتاج إلى ذلك وتكميل ما يحتاج إلى تكميل.

والله ولي التوفيق...

فهرس المصادر والمراجـع:

القرآن الكريم.

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ط١، مؤسسة النداء، أبوظبي، ٢٠٠٣م.

٢- أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: عبدالقادر أحمد عطا و مرزوق علي، ط١، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣- البرهان في تناسب سور القرآن، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تح: محمد شعباني، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٩٠ م.

٤- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م.

٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز أبادي، تح: محمد علي النجار، ط١، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

٦- التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ط١، دار أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩١م.

٨- التفسير الكبير، فخرالدين الرازي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٩- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي، دار النفائس،عمّان،١٩٩٧م.

١٠- درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تح: عبد اللطيف عبد الرحمن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

١١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي،دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

١٢- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط١، دار إحياء التراث العربي،بيروت.
١٣- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط١، دار البشائر، بيروت، ١٩٨٧م.
١٤- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط١، دار القلم.
١٥- مجموع فتاوي ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية، تح: عبد الرحمن النجدي، ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
١٦- محاسن التأويل،محمد جمال الدين القاسمي، ط٢،دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.
١٧- المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر، دار المعارف، بيروت.
١٨- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، دار صادر، بيروت.
١٩- مناهل العرفان، عبد العظيم الزرقاني، المكتبة العصرية، بيروت.
٢٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، ط١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

❁ ❁ ❁

الفهرس

ملخص البحث ٧
المقدمة ٩
المطلب الأول: التعريف بالتفسير الموضوعي ونشأته وبيان أهميته وأقسامه ١٢
المطلب الثاني: التعريف باللجنة العلمية وبيان منهجها الذي وضعته
لإخراج هذا العمل الجليل ٢٠
المطلب الثالث: نماذج من هذا التفسير.....٢٦
أولاً: سورة البقرة: المناسبة بين اسم السورة ومحورها ٢٦
ثانياً: سورة آل عمران: المناسبة بين مقاطع السورة ومحورها ٣٣
ثالثا: سورة نوح: اسم السورة، ومرحلة النزول، وعدد آياتها.....٣٥
رابعاً: الهدايات القرآنية في سورة النبأ ٣٧
الخاتمة ٣٩

❊ ❊ ❊